@ 127 @ والتلاشي إلى أن فرقته الرياح ولعبت به ذاهبة وجائية ، أخبر تعالى عن اقتداره على كل شيء من الإنشاء والإفناء وغيرهما مما تتعلق به قدرته تعالى . .

ولما حقر تعالى حال الدنيا بما ضربه من ذلك المثل ذكر أن ما افتخر به عيينه وأضرا به من المال والبنين إنما ذلك { زِينَةُ } هذه { قَالُواْ لَن } المحقرة ، وإن مصير ذلك إنما هو إلى النفاد ، فينبغي أن لا يكترث به ، وأخبر تعالى بزينة المال والبنين على تقدير حذف مضاف أي مقر { زِينَةُ } أو وضع المال والبنين منزلة المعنى والكثرة ، فأخبر عن ذلك بقوله { زِينَةُ } ولما ذكر مآل ما في الحياة الدنيا إلى الفناء اندرج فيه هذا الجزئي من كون المال والبنين زينة ، وأنتج . أن زينة الحياة الدنيا فإن إذ ذاك فرد من أفراد ما في الحياة الدنيا ، وترتيب هذا الإنتاج أن يقال { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَواةِ الدُّنْيَا } وكل ما كان { زِينَةُ الْحَيَواةِ الدُّنْيَا } فهو سريع الإنقضاء فالمال والبنون سريع الإنقضاء ، ومن بديهة العقل أن ما كان كذلك يقبح بالعاقل أن يفتخر به أو يفرح بسببه ، وهذا برهان على فساد قول أولئك المشركين الذين افتخروا على فقراء المؤمنين بكثرة الأموال والأولاد . .

{ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ } قال الجمهور هي الكلمات المأثور فضلها سبحانه ا والحمد  ولا إله إلاّ ا واﷲ أكبر ، ولا حول ولا قوة إلاّ باﷲ العلي العظيم . وقال ابن عباس وابن جبير وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل هي الصلوات الخمس . وعن ابن عباس أنه كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة ، ورجحه الطبري وقول الجمهور مروي عن الرسول صلى ا عليه وسلم ) من طريق أبي هريرة وغيره . وعن قتادة : كل ما أريد به وجه ا . وعن الحسن وابن عطاء : أنا النيات الصالحة فإنّ بها تتقبل الأعمال وترفع ، ومعنى { خَيْرٌ عِندَ رَبّكَ ثَوَابًا } أنها دائمة باقية وخيرات الدنيا منقرضة فانية ، والدائم الباقي خير من المنقرض المنقضي . { وَخَيْرٌ أَمَلاً } أي وخير رجاء لأن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب ا ونصيبه في الآخرة دون ذي المال والبنين العاري من الباقيات الصالحات فإنه لا يرجو ثواباً . .

ولما ذكر تعالى ما يؤول إليه حال الدنيا من النفاد أعقب ذلك بأوائل أحوال يوم القيامة فقال { وَيَوْمَ * مِنْهُ الْجِبَالُ } كقوله { يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْراً * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً } . وقال : { وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ } . وقال { فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبّى نَسْفاً *

فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً } . وقال { وَإِذَا الْجِبَالُ سُيّرَتْ } والمعنى أنه ينفك نظام هذا العالم الدنيوي ويؤتي بالعالم الأخروي ، وانتصب { وَيَوْمَ } على إضمار اذكر أو بالفعل المضمر عند قوله { لّقَدْ جِئْتُمُونَا } أي قلنا يوم كذا لقد . وقرأ نافع وحمزة والكسائي والأعرج وشيبة وعاصم وابن مصرّف وأبو عبد الرحمن { نُسَيّرُ } بنون العظمة الجبال بالنصب ، وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو والحسن وشبل وقتادة وعيسى والزهري وحميد وطلحة واليزيدي والزبيري عن رجاله عن يعقوب بضم التاء وفتح الياء المشددة مبنياً للمفعول { الْجِبَالُ } بالرفع وعن الحسن كذلك إلاّ أنه بضم الياء باثنتين من تحتها ، وابن محيصن ومحبوب عن أبي عمر وتسير من سارت الجبال . وقرأ أبيّ سيرت الجبال { وَتَرَى الاْرْضَ بَارِزَةً } أي منكشفة ظاهرة لذهاب الجبال والظراب والشجر والعمارة ، أو ترى أهل الأرض بارزين من بطنها . وقرأ عيسى { وَتَرَى الاْرْضَ } مبنياً للمفعول { وَحَشَرْنَاهُمْ } أي أقمناهم من قبورهم وجمعناهم لعرصة القيامة . .

وقال الزمخشري : فإن قلت : لم جيء بحشرناهم ماضياً بعد تسير وترى ؟ قلت : للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال والعظائم ، كأنه قيل : { وَحَشَرْنَاهُمْ } قبل ذلك انتهى . والأولى أن تكون الواو واو الحال لا واو العطف ، والمعنى وقد { * حشرناهم } أي يوقع التسيير في حالة حشرهم . وقيل : { بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ } { وَعُرِضُواْ } { وَوُضِعَ الْكِتَابُ } مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل لتحقق وقوعه . وقرأ الجمهور : نغادر بنون العظمة وقتادة تغادر على الإسناد إلى القدرة أو الأرض ، وأبان بن يزيد عن عاصم كذلك أو بفتح الدال مبنياً للمفعول واحد بالرفع وعصمة كذلك ، والضحاك نغدر بضم النون وإسكان الغين وكسر الدال ، وانتصب { صَفّاً } على الحال وهو مفرد تنّزل منزلة الجمع أي صفوفاً . وفي الحديث الصحيح : ( يجمع ا الأولين والآخرين في صعيد واحد صفوفاً يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ) . الحديث بطوله وفي حديث آخر : ( أهل الجنة يوم القيامة مائة وعشرون صفاً أنتم منها ثمانون صفاً ) . أو انتصب